

حوار مع رياض سيف الخارج من المعتقل

في الحوار مع الأستاذ رياض سيف أجراه شعبان عبود ونشر في صحيفة النهار اللبنانية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠٦/١/٢٤ أبدى فيه رؤيته الى المعارضة السورية والخارج وعلاقته بالتغيير الداخلي، إضافة الى توقعاته عن مستقبل النظام في سوريا الذي يتعرض لضغوط مختلفة. ونظرا لأهمية هذا الحوار، فإننا نقتطف منه بعض الفقرات:

*** ماذا عن المعارضة السورية، هل ستتعاونون معها، هل أنتم راضون عن أداؤها؟**

- أنظر الى المعارضة السورية بكل تقدير واحترام لأنها تعمل في ظروف قاسية جدا وتسير ضمن حقل ألغام، وكما هو معروف قد يدفع كاتب مقالة ما ثمنا باهظا كأن يلقي به في السجن. لذلك أقول أن ارحموا المعارضة السورية وأنصفوها لأنها تعمل في ظروف قاهرة وغير طبيعية ومهما بذلت من نشاط فهو جيد.

من ناحية ثانية، المعارضة السورية ممن انضوا تحت "إعلان دمشق للتغيير الديمقراطي" أثبتت أنها قادرة على الفعل في كل الظروف. وبالنسبة لي فإن اقترابي من المعارضة السورية بعموم طيفها ينطلق من الاحترام الكامل للآخر لأنني ديمقراطي، وكوني كذلك من البديهي أن احترم الجميع، أنا لست الحكم ولست القاضي، صاحب الحكم هو الشعب السوري.

بالتأكيد ستجمعنا قواسم مشتركة في حزبنا الجديد وسيكون هناك إمكان لتعاون جانبي مع أطراف المعارضة القريبة منا والمسافة ستحدد بقدر التوافق على القواسم المشتركة.

*** ماذا عن المعارضة السورية في الخارج ، اليوم هناك طيف مختلف؟**

- السوريون في الخارج سواء أكانوا من المعارضة أم من المنفيين العاديين الذين غادروا بلادهم لدوافع معينة، هم مواطنون كاملو الانتماء، ويوجد مستويات للتعامل مع المعارضة السورية في الخارج تبدأ من "إعلان دمشق" وقد تنتهي بالشاركة. لكن هنا يجب أن أوضح مسألة، أنه توجد خطوط حمراء أو موانع بالنسبة لنا إزاء بعض طيف المعارضة، أقصد أنه يجب أن يكون الجميع تحت سقف "إعلان دمشق" بمعنى أن يكونوا ديمقراطيين ويؤمنوا بالآخر، ثم ان ما قصدته بالخطوط الحمراء، هو أن لا تكون هذه المعارضة ملوثة بفساد سابق في سوريا أو ارتباطات مشبوهة بالخارج، هذه المعارضة لا يمكن أن نقيم معها علاقة لكن ليس من حقنا إلغاؤها.

ونحن لا توجد عندنا مشكلة مع التنظيمات والأحزاب الإسلامية، أقصد متى أصبح الإسلاميون ديمقراطيين، فلن يعودوا يخيفوننا.

في هذا الصدد ومنعا لأي التباس، هناك أمور واضحة ومحسومة، أولها أنني أرفض رفضا مطلقا الاحتلال الأجنبي لأي سبب وتحت أي عنوان، ثم من ناحية ثانية يجب أن نميز بين مصلحة النظام في سوريا ومصلحة الشعب السوري، من الخطأ أن نطلق شعارات ملتبسة عندما تكون سوريا مهددة،

يجب أن نميز هل النظام مهدد أم الشعب السوري؟ إذا كان الشعب مهددا بلقمته وحياته وكرامته فنحن طبعاً سنكون في الصف الأول للدفاع عن لقمته وكرامته أما إذا كان النظام مهدداً فهذا حديث مختلف.

النقطة الثانية، المعارضة في الداخل، لها حق مشروع في إيصال رسالتها وخطابها السياسي وبرنامجهما الى صاحب العلاقة الذي هو الشعب السوري، فهذا الحق تضمنه البديهيات وكل الشرائع، نحن ممنوعون من هذا الحق في هذه المرحلة وسوف نطالب به بإلحاح، وإذا ما حصلنا عليه فهذا جيد، وان لم نحصل سوق نصرخ، وإذا لم نسمع صرختنا سوف نطلب المساعدة من أي كان من القوى الحرة في العالم كي تساعدنا في إيصال خطابنا السياسي لشعبنا.

*** هذا يدفع للسؤال عن مفهومكم عن الخارج، هل تراه قوة مساعدة على التغيير الديمقراطي؟**

- إذا كان الشعب السوري يملك الحقيقة والأفكار والمبادئ التي تفوزه على المطالبة بحقوقه التي أفقدها منذ أربعين سنة، فسيكون قادرا على انجاز مهمة التغيير من خلال قياداته الوطنية وإمكاناته الذاتية دون دعم خارجي سواء أكان عسكرياً أما مادياً، وفي مثل هذه الحالة نكون انتقلنا الى الديمقراطية بأقل الخسائر الممكنة. لكن هنا يجب إيضاح مسألة في غاية الأهمية وهي أنه ومنذ مئات السنين لم يتحرر شعب من الشعوب من براثن الاحتلال أو من نظام استبدادي إلا بدعم ومساندة خارجيتين بشكل أو بآخر، وأقرب مثال هو شعوب أوروبا الشرقية التي لم تحقق ما وصلت إليه اليوم بنضالات شعوبها وإمكاناتهم الذاتية فقط، لقد كان هناك دعم خارجي.

*** في ظل الضغوط الخارجية المتواصلة على النظام السوري، كيف ترون مستقبله؟**

- أنا مع التغيير جملة وتفصيلاً ولا يوجد أمل بالإصلاح أبداً. في نظرتي الى مستقبل النظام لا أنطلق من إمكان تغييره نتيجة ضغوط خارجية على خلفية اتهامات معينة، كجريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري. نحن بشكل صريح وواضح نسعى بشكل سلمي لتغيير النظام، أي لمبدأ تداول السلطة وليس لتغييره من طريق انقلاب.

هناك مؤشرات عديدة وواضحة إلى عدم قدرة النظام في سوريا على الاستمرار وعدم قدرته على إصلاح نفسه، في هذه الحالة يصبح التغيير نحو الديمقراطية ضرورة يجب أن نؤمن بها. وهناك إمكان يخطر على الذهن أنه لو قرر الرئيس بشار الأسد الوقوف الى جانب التغيير وإحلال الديمقراطية الحقيقية ومبدأ تداول السلطة بالاتفاق مع كل أطراف الشعب السوري وممثليه لأصبحت تكاليف الانتقال الى الديمقراطية منخفضة جداً ولأمكن تحقيق ذلك الهدف بانتهاء مدة الرئاسة عام ٢٠٠٧ وفي هذه الحالة سيسجل التاريخ للرئيس بشار الأسد هذا الموقف الوطني الذي سيوفر على البلاد الكثير من المآسي. والرئيس يملك القدرة فهو ممسك بزمام القوة العسكرية وقادر على تنفيذ ذلك، وحتى لا يكون هناك سوء فهم نحن نتعاون مع رئيس الجمهورية شخصياً وليس مع حزب البعث والنظام وأجهزته الأمنية.